

”افراً وربك الاكرم الذى علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم“
قرآن كريم

فى سبيل إعداد شعب مستنير لحضرة صاحب السعادة مجد العثاوى بك المستشار الملكى

أكتب هذه الكلمة وقد اجتاز ” قانون مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية “ مرحلته التثريبية وأخذنا نعدّ العدة للتنفيذ. وذلك حدث اجتماعى جليل الخطر بالغ الأثر فى نهضتنا، بل هو حجر الزاوية فى هذه النهضة الشاملة التى ارتفعت ألويتها خفاقة فى كل جانب وأخذت ترفرف على الوادى الحصبب فى جو طليق من حرية الفكر وحرية العمل ، تمب عليها نسمة منعشة من روح الاعتزاز بالماضى والرجاء فى الحاضر والأمل فى المستقبل ثم تهزها أرواح حارمة من طموح الشباب المتوثب إلى أهدافه من المثل العليا .

فالأمية وصمة الشعوب المتحضرة وهى من دلائل البداة والانحطاط، وهى داء وبيل يهتد قوى الروح والجسم وييمت فى النفوس الخمول والرضا بالذلة والمسكنة ، والاطمئنان إلى الجمود . ولا خير فى إصلاح لا تكون مكافحة الأمية سنده ولحمته وسداه . ولا خير فى جهود تبذل فى سبيل الخير العام إذا كان سواد الشعب قد ران على أفئدته وعقوله ظلام الأمية الحالك فباعده بينه وبين مفاتيح المعرفة ومنافذ النور . وكيف يستطيع شعب أن ينهض بقبعات الحياة ويسعى إلى احتمال تكاليفها المأمة والخاصة وقد سدت عليه الأمية السبيل وطمس الجهل معالم الطريق فمشى يتخبط فى ظلام دامن من جهل مطبق ، لا يتبين الرشد من الفى ولا يهتدى إلى النهج القويم .

على أن مكافحة الأمية فى شعب غمر الجهل الأغلبية العظمى من أفرادها ليس بالأمر اليسير . وليس التشريع إلا الأداة الأولى لهذا الكفاح العظيم ، فهو خطوة جريئة موفقة تحمل الدلالة على الشعور بعظم الرسالة وخطر المهمة بقوة اليقين واتجاه الإرادة إلى العمل الجدى لإزالة هذه الوصمة مهما كلفتنا من جهد ومال .

ولكن لا بد من خطوات حاسمة ثابتة متصلة تقربنا من الغاية، لا تنف عند جهد الحكومة وحدها بل يوازرها المثقفون والأخضياء والمفكرون من قادة الرأى بكل ما أوتوا من عدة ، فيشمر الجميع بأن الحرب على الجهالة قد أعلنت دون هوادة ، وأن على كل قادر أن يصطفى

نارها طائفاً ساعياً في سبيلها يحمدوه - إيمان عميق وشعور نبيل ، مضجياً بقدر مما من الله به عليه من فضل معرفة أو مال أو خبرة ، فيكون منا المجدون لهذا الكفاح الأكبر . فالوطن يناشد الجميع أن يكونوا دعاة خير لهذا المشروع وأن يكونوا في الوقت نفسه خداماً أمناء يعملون في ميدانه ، لا يصرفهم عن هذا الجهاد حب الدعة أو ضنّ بوقت أو مال . فلا خير في وطن تشجّع في جوانبه الظلمة ولو عاشت أقلية أفراده في نور ساطع من أضواء العرفان ، فمن شأن هذه الأضواء أن تعشى أبصار الأغلبية المحرومة من النور فتحيل الأمة جميعاً عمياء تتحبط في تيه من الجهالة ولو ضمت بين حناياها طائفة ممن أخذوا من الثقافة بأوفر نصيب !

أسبغت المعركة في سبيل إزالة الجهالة وشبكة الوجود ، فتتكن معركة حامية الوطيس لا تعرف هواناً ولا تقبل فداءً ولا تهدأ لها نثرة ولا ينقشع لها غبار حتى توفى على الغاية ، فيصبح شعب مصر الخالدة شعباً مستنيراً جديراً بماضيه خليقاً بالمستقبل المرجو الذي يتجاوب صدى عظمته مع هذا الماضي المجيد ، وتصبح مصر قينة بأن تقف في الصف الأول بين الشعوب المتحضرة التي تعمل لخير الإنسانية ولتحقيق العدالة الاجتماعية في أروع صورها .

إن الجهل أس الفقر والمرض ، ومصدر الاستكانة والانحطاط والذل ، وممول هدام لقوى الخير . فالحرب عليه حرب على كل الشرور والآفات الاجتماعية التي تتوه البلاد تحتها والتي حدثت من نشاطها وهوت من أمرها وفزقت من كلماتها وفنت في عضدها وأثقلت خطوات نهضتها .

بقي نصيب التعليم الأولى في مكافحة الأمية ! إذ لا بد من عمل حاسم يستوعب به هذا التعليم كل الأضخال الذين في سنّ الإلزام فلا يتخلف منهم الأغلبية كما هو الشأن الآن فنضطر إلى أن نبني جهود مكافحة الأمية بين الكبار متصلة على وجه الزمان ، وهذا ما يتنافى مع الفكرة التي أملت المشروع وحددت فترة تنفيذه والترامته . على أن من بوادر الاطمئنان لنجاح المكافحة وتخفيف أعبائها على عاتق الدولة ما بدأ من تقدير إجماعي لهذا المشروع بما يوحى بفكرة التطوع للعمل في ميدانه ، فتكون سباقين إلى تلبية داعي الوطنية الصحيحة . وليكن كل ما في محيطه راعياً مسئولاً عن رعيته .

هذه كلمة وجيزة ، بل صحيحة من أعماق النفس فاض بها الشعور بخطير الموقف وما يتطلبه من بداهة ومضاء عزيزة ، أرسل بها وأنا ملء الثقة بالمستقبل ، عظيم الإيمان بعبوية هذا الشعب العظيم عند ما يتخذ الجهد ويدعو داعي الوطن إلى احتمال التبعات الجسام .

على أني لا أستطيع أن أختم هذه الكلمة دون أن أظهر ألمي لحرمان الأغلبية الساحقة من الفتيات والزوجات والأمهات من نعمة النور بعد أن خفض التشريع في وضعه النهائي

من المكافئة الإجبارية بين الإناث إلى أدنى الحدود في وقت نعول فيه على نهضة المرأة ونعبرها بحق المدرسة الأولى لإعداد الشعب . وكان خليقا بنا أن نفسح المجال أمامها لهذا الإعداد لتكون عوناً على تدعيم النهضة والتحكين لها بما تقوم عليه من إعداد النشء وتربية الجيل . وكيف يتوفر لها ذلك والأمية تعصف بمتابعتها وتشيح الظلام في قلبها ؟ وأكرم ما ألمني أن تستند هذه الزمة الداعية إلى تضييق ميدان مكافئة الأمية بين الإناث إلى مقتضيات الدين أو الأخلاق أو التقاليد والدين يأمر بتلقي العلم ولو في الصين ويجعله فريضة على كل مؤمن "ومؤمنة" والأخلاق لا تقوم إلا على أساس من المعرفة ولا تستقيم إلا بنور البصيرة ، والتقاليد البالية السيئة نوع من الأمية البغيضة يجب أن تدور عليها الدائرة لتأخذ البلاد بأسباب تقاليد صالحة تطمس ما ران على قلوبها من اطمئنان للخرانات ونزعة إلى الجمود ، فيأخذ الشعب بعنصره زاده من مقومات الحياة السليمة المثمرة .

وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وحمولا

على أن الأمل معهود بنواصير المفكرين وقادة الرأي وأولى الأمر فيه . فيستدركون في ميدان العمل ما قصرت عنه بعض نواحي التشريع ، ويعوضون مختارين ما فات أن يفرضه عليهم مجبرين .

محمد العشماوى
المستشار الملكى

إنما تتقدم الأمم وترقى بالتربية والتعليم ، وبوجود ارجال العقلاء الكبراء ذوى الأفكار الرشيدة فيها ، الذين يقودونها ويدلونها على منافعها وطرق الارتقاء ما

مصطفى كمال